بعد حمد عام لانه لله احمد المولى تبارك وتعالى حمدًا مطلقًا على جميع الفضايل والفواضل وان شيت قلت على كماله وتكميله حمده بعد ذلك حمدًا خاصًا وهو امتثال امره سبحانه فيما امر به من الصلاة والتسليم على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم على نعمة خاصة وهي نعمة بعثة الله سبحانه نبينا محمدًا عليه الصلوة والتسليم ورحمته سبحانه به الخلق دنيا واخرى وخص هذه النعمة بالذكر لانها اكبر النعم واعمها واوسعها الثاني لله احمد المولى تبارك وتعالى وشكره على جميع نعمه التي تفضل بها سبحانه واوجدها وحمده وشكر بعد ذلك من اظهر سبحانه تلك النعم وافاضها ببركاته على الخلق دنيا واخرى وهو نبينا وموكانا محمد صلى الله عليه وسلم لقوله عليه الصلوة والسلام من لم يشكر الناس لم يشكر الله ولما كنا عاجزين عن مكافاته عليه الصلوة والسلام من قبل انفسنا وجب ان نرجع في ذلك الى موكانا الكريم القادر الذي بيده خزاين النعم فنطلب منه تعالى ان يصلي على هذا النبي الشريف اي ينعم عليه بنعم يحصيها تكريم وتعظيم على ما يليق بمنزلة هذا السيد عنده وان يسلم عليه اي يعظه بان يسمعه من كلامه الذي لا مثل له ما تقر به عينه وتبتهج به نفسه ويشبع به جاهه الثالث انه لما صدر منه الحمد لله رب العالمين وكان ذلك مقتضيًا لمعرفة توحيد موكانا جل وعلا ومعرفة ما يليق به من اوصاف الالوهية على حسب ما مضى تقريره بشكر بعده من اوصل سبحانه على يده هذه النعم العظيمة اذ الناس كانوا قبل بعثه يمدحون غير الله تعالى من الاصنام وغيرها لكونهم يضيفون على سبيل الحقيقة في زعمهم نعمه تبارك وتعالى وانواع تربيته الى غيره من الاسباب العادية وغيرها فلما بعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عرفهم ان الحمد لا يستحقه على الحقيقة الا الله تعالى ذلك الكمال قديمًا وكان حادثًا الا اله وانه هو رب العالمين وحده وبلغهم قوله تعالى يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله وغير ذلك مما كثير في القرآن وقد اختصر ذلك كله في الفاتحة ولهذا كانت ام القرآن الرابع ان حمد الله تعالى وشكره الذي دخل تحت عمومه دعاء وطلب للمولى الكريم تبارك وتعالى مزيد نعمه بطريق وعده الصادق في قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولهذا ورد في الخبر ان افضل الاذكار لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله ولما كانت اجابت ادعيتنا موقوفة على صلاتنا على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اتينا بالصلاة والتسليم عليه بعد جملة الحمد المتضمن للشكر المتضمن طلب المزيد

من نعم الله

من نعم الله تعالى تكميلا لهذا الطلب وتتميمًا لغرض الحمد الخامس ان قوله رب العالمين اشعر بان التربية كلها وهي ايصال كل حادث الى كماله الذي اريد له ليست الا من المولى تبارك وتعالى وهذه التربية على قسمين عامة وخاصة فالعامة التربية بالايجاد والتقية والامداد بالحبوة والحواس وغيرها وهو مشترك بين عموم الاجساد والخاصة التربية الروحانية بالعلوم والمعارف العلية والعلية وضبط الحركات والسكنات للبري على ما اقتضاها وهذه التربية هي العزيزة الشريفة الموصلة الى رضى المولى العزيز رضى موكانا جل وعز والتنعم بما لا يحاط بوصفه من نعيم الجنان ابدا الابادة وقد جعل الله سبحانه هذه التربية الخاصة لا تحصل لاحد من اهل الارض الا على ايدي الرسل عليهم الصلوة والسلام وجعل الحاصل منها على يد نبينا محمد عليه الصلوة والسلام الحظ الاوفر والنصيب الاكثر مع سهولة فيها وقلة معاناة كما قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال في وصف نبينا محمد عليه الصلوة والسلام ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقد عرفت كثرة من تربى على يده هذه التربية الخاصة وانهم ثلثا اهل الجنة فاشرفنا الى تربيه موكانا جل وعلا الخلقة التربية العامة بقولنا رب العالمين واشرنا الى تربيته الخاصة بذكرنا افضل من اجزل الحظ منها على يده مقرونا ذلك بتعظيمه والصلوة والسلام عليه وانما قدمنا في العقيدة وصفه عليه الصلوة والسلام بالسيد على وصفه بالمولى لان السيد هو الذي يفزع اليه في كل مهم والمولى هو الناصر لا شك ان الفزع في المهم الى السيد يكون اولا ونصرته لمن فزع اليه في نيل مهمه تكون ثانيا بعد فزعه اليه ولا شك انه عليه الصلاة والسلام مفزع الخلايق وناصرهم في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فلما بين لهم من طريق النجاة وعلمهم من انواع الهدايات حتى تركهم على المحجة البيضا التي لا اغبار عليها ومفزعهم وناصرهم في الاخرة اذ له المقام المحمود هناك والشفاعة المتكاثرة المشفعة والمقالة المسموعة والسوال المعطا والجاه الاعظم والمنزلة العليا نسال الله تعالى اذ يهب لنا نصيبا وافرا من شفاعة سيادته وجاهه الاعظم دنيا واخرى ومعنى خاتم النبيين انه اخرهم وبه كمل عددهم الذي هو مايه الف واربعة وعشرون الفا كما في بعده ومن لازمه ان لا رسول بعده لان النبي اعم من الرسول على الصحيح وفي الاعم يستلزم نفي الاخص

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)